# بين الدين والسلم والعنف: كيف تكون الوساطة القائمة على "الإيمان" مدخلا في حل الصراعات المسلحة وبناء السلام؟

# Between Religion, Peace and Violence: How is Faith-Based Mediation an Approach to Resolving Armed Conflict and Building Peace?

**شاكر ظريف [1]، وفاء معاوي [2]**

[1] جامعة عبد الحميد بن باديس –مستغانم (الجزائر)، Chaker.drif@gmail.com

[2] جامعة عبد الحميد بن باديس –مستغانم (الجزائر)، maoui.wafa@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/02/14 تاريخ القبول: 2021/03/18 تاريخ النشر: 2021/04/30

**ملخص:**

غالبا ما كان يعتقد أن الدين يلعب دورا حاسما في توليد النزاعات وخاصة الداخلية منها، وفي حين أنه قد يكون مصدرا للنزاع، فإن دوره في عملية السلام الشاملة كان مهما في كثير من الأحيان، وتحاول هذه الورقة النظر في أهمية الدين والجهات الفاعلة الدينية في عملية الوساطة، حيث سننظر في الشروط العامة التي تسهل الوساطة في العلاقات الدولية، و تقييم مقدار هذه الحقيقة في حالة الوساطة القائمة على أساس ديني، من خلال التطرق إلى جوانب مثل الشرعية، و الدعم اللوجيستي و المالي، التي لها تأثير كبير على نجاح أو فشل الوساطة الدينية، التي من المهم أن تعمل بشكل أفضل جنبا إلى جنب مع أشكال الوساطة التقليدية الأخرى(القبيلة والعشيرة مثلا).

**كلمات مفتاحية:** الوساطة، العنف، الدين، بناء السلم.

**Abstract:**

Religion was often thought to play a crucial role in generating conflicts, especially internal ones, and while often a source of conflict, its role in the overall peace process was often important, this paper attempts to examine the importance of religion and religious actors in the process of mediation, where we will consider the general conditions that facilitate mediation in international relations, and assess the amount of this fact in the case of mediation based on religion. By addressing aspects such as legality, logistical and financial support, which have a significant impact on the success or failure of religious mediation, it is important to work better together with other traditional forms of mediation (tribe and clan, for example).

**Keywords:** mediation, conflict, religion, active religious mediation, peace-building

**المؤلف المرسل**: شاكر ظريف، **الإيميل**: Chaker.drif@gmail.com

**مقدمة:**

تشكل الصراعات المعاصرة القائمة على أسباب اثنية وثقافية حوالي 90 بالمئة من مجموع الصراعات العالمية، وهي في معظمها طويلة الأمد؛ كنتيجة لارتباطها بأزمات اجتماعية واثنية معقدة؛ تتداخل فيها اللغة والحضارة، والهوية المميزة والدين والانتماء القبلي والعرق واللون، وتكون في أغلب الحالات داخل الدولة الواحدة.

ولعل الطبيعة المجتمعية المعقدة لمثل هذه الصراعات، ساهم بشكل كبير في بروز نوع من الوساطات القائمة على أساس ديني، من أجل التدخل الايجابي بين أطراف النزاع، والاسهام في بناء السلم واستدامته في مرحلة ما بعد الصراعات المسلحة، وهذا ما تجسد من خلال اضطلاع عديد الشخصيات والمؤسسات الدينية بدور محوري في تهيئة أرضية مشتركة صلبة؛ تسمح بتوجيه رسائل قوية للمجتمعات وحملة السلاح وصناع القرار، إضافة إلى المساعدة على حماية الأرواح والحد من اللجوء إلى القوة، وتعزيز احترام القيم الإنسانية في حالات الحرب وما بعدها.

وعلى الرغم من القبول المتزايد لدور التنظيمات الدينية من قبل المجموعة الدولية، للتدخل في الكثير من المجتمعات التي تأثرت بالنزاعات العنيفة، نظرا لقدرتها على تحديد العناصر التي يمكن أن تساهم في تخفيف حدة العنف، أو تمهيدا لإيجاد القنوات المناسبة لإيقافه، والعمل على تلافي حدوثه مستقبلا، إلا أنه في المقابل يواجه هذا النوع من الوساطة صعوبة في تأكيد شرعيته؛ والتشكيك في طبيعة الأدوار التي تؤديها، في العديد من البلدان التي شهدت أو تشهد اقتتالا داخليا، أو تلك الخارجة من أتون حروب أهلية.

**أهمية الدراسة:**

بات ينظر إلى الدين كفاعل أساسي في عموم الصراعات؛ خصوصا الداخلية منها، فرغم أنه قد يكون مصدرا وملهما لإثارة النزاعات، فإنه في المقابل قد يكون له دورا أساسيا في حل النزاعات وبناء السلام في المجتمعات المتأثرة بالصراعات المسلحة، وعليه تحاول هذه الورقة التأكيد على أهمية الدين والفواعل الدينية في مسار الوساطة أثناء فترات النزاع، والإسهام في تعزيز الثقة والصلح بين أطراف الصراع، حيث يتبين أن بعض مظاهرها مثل الشرعية والنفوذ تلعب دورا حاسما في نجاح الوساطة. كما سنختبر أنه كيف لهذه الخصائص تعد ذات علاقة مرادفة للوساطة التي قد تقودها فواعل أخرى تقليدية غير دينية، كالقبيلة والعشيرة مثلا.

**اشكالية الدراسة:**

إلى أي مدى يمكن أن تساهم القدرات الكامنة لدى الفاعلين من المؤسسات والشخصيات الدينية، في إجراء الوساطات الناجحة بين أطراف الصراع، والمساهمة في بناء السلم المستدام في مرحلة ما بعد النزاعات المسلحة؟

**فرضية الدراسة:**

هناك علاقة جدلية بين أهمية الوساطة التي تقودها المؤسسات الدينية في المجتمعات المتأثرة بالصراعات المسلحة، ومدى تقبل مختلف أطراف النزاع والفاعلين الرسميين في هذا النزاع، لخصوصية هذا الدور التقليدي وحسن استغلاله.

**منهجية الدراسة:**

نظرا لتعقيد موضوع الوساطة الدينية ودورها في حل النزاعات، ومجموعة الأسئلة الفلسفية التي من الممكن أن يثيرها، حاولت الدراسة أن تقوم على مراجعة نقدية لمجموعة متنوعة من المجالات الأكاديمية، سيما التي تتعلق بعلم السياسة والعلاقات الدولية، ودراسات السلام والنزاعات، دراسات الأمن والإرهاب، وعليه تم تركيز هذه الدراسة للنظر في العلاقة بين الدين والصراع وصنع السلام، من خلال ثلاثة محاور أساسية؛ الأول؛ يقدم لمحة عامة عن العلاقة بين الدين والصراع، أما المحور الثاني فيتناول المصادر التي تنظر إلى الدين كموجه نحو الصراع، في حين ينظر المحور الثالث في المصادر التي تقدم أدلة حول الحالات التي يعمل فيها الدين كمحرك للسلام والصعوبات التي من الممكن أن يواجهها في هذا الدور.

**مصطلحات الدراسة:**

**-الدين**: إن مصطلحات مثل "التدين",'religiosity ، "الروحانية",'spirituality ، "الإيمان" faith', ، "الاعتقاد"، belief', "التعالي,'transcendence " ،'المقدسة,'sacred ' ،' الشعور بالانتماء'sense of belonging ، "الثقافة"، و"الهوية" كلها مكونات في فكرة - وأحيانا كانت تستخدم مترادفات مع- الدين، ولكن في الواقع لديهم جميعا معان مختلفة، كما هو مثلا مع العلمانية، فمفهوم الدين حديث نسبيا في البناء الاجتماعي والفكري للغرب، على عكس ما هوم موجود في الحضارات

الشرقية(الكونفوشيوسية، الاسلام..). وعلى وجه الخصوص- أي الدين- هو نتاج الإصلاح الذي مس السلطة القائمة على الكتاب المقدس، وأصبحت فكرة الدين وظيفة لعلاقات القوة، باعتباره مفهوم مفروض على السلوك البشري من طرف الديانة المسيحية، ونظرت إليه البروتستانتية لاحقا، كأداة لإضفاء الشرعية على الهيمنة الفكرية[1]. ولذلك ليس من المستغرب أن تطرح ثلاثة أسئلة مهمة في المناقشة الحالية في العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، حول الحيوية والأهمية المرتبطة بالدين في المجتمعات المعاصرة، وهي:

الأول، هو ما إذا كنا نستطيع التوصل إلى تعريف شامل لما يسمى بالدين أو الإيمان أو المبادىء المقدسة؟ إذا كان الأمر كذلك، فثانيا، ماذا تكون عناصرها المكونة؟ وثالثا، ما هي المفاهيم، والأشياء، والمعايير المنهجية والتفسيرية الأنسب للاستخدام في دراسة الدين؟ وكل هذه الأسئلة ذات أهمية معتبرة، بالنسبة لأولئك الذين يسعون إلى فهم دقيق، لدور الدين في حالات الصراع، وصنع السلام أو بناء السلام.

بشكل عام، يفهم الدين في معظم الأحيان، بأنه نظام من المعتقدات والقيم المرتبطة بأشكال تنظيمية معينة (مثل الطقوس والممارسات، والمؤسسات)، ومع الإله الذي يكون فوق الطبيعة، والذي يجسد وتصدر منه من بعض الحقائق المطلقة، التي تشكل ركيزة أساسية للديانات المختلفة، مع فارق أن مثل هذا الفهم قد يفشل في استيعاب تلك التقاليد (وخاصة الآسيوية) التي لا تدور حول إله واحد، وتميل إلى أن تعمل كفلسفات الحياة، ما يجعل الدين في مثل هذه السياقات، يعرف على أنه أفضل "إطار مفاهيمي وأخلاقي لفهم وترتيب الحياة والمجتمعات.

وفي هذا الصدد، نستحضر تعريف جيرتز Geertz للدين باعتباره: (1) نظام الرموز التي تعمل على (2) إنشاء قوة، ومزاج طويل الأمد، ودوافع لدى الرجال من خلال (3) صياغة مفاهيم النظام العام للوجود (4) وتمييز هذه المفاهيم بنوع من الهالة والقدسية (5) حيث تبدو فيه هذه الدوافع والسلوكات موجودة بشكل فريد واستثنائي[2].

أما مصطلح "الجهات الدينية" فيشير إلى: القادة والنخب الدينية / المؤسسات الروحية والمنظمات غير الحكومية (المنظمات غير الحكومية)، والمجتمعات التي تعتبر من الدين أو الروحانية محددا لوجودها، فضلا عن الشبكات غير الرسمية ومجموعات الشباب، ويشمل ذلك المذاهب الدينية المستوحاة من الإيمان، والأديان الأصلية والجهات الفاعلة الأخرى، وكل هذه الجهات تلعب دورا هاما في العديد من المجتمعات في فترات السلم والحرب.

-**بناء السلم**: هناك العديد من التعاريف والآراء المتباينة حول ما ينطوي عليه بناء السلام، وقد ظهر هذا المصطلح أولا قبل 30 عاما من خلال أعمال "يوهان غالتونغ "، والذي دعى إلى إنشاء هياكل بناء السلام لتعزيز السلام المستدام؛ بتناول "الأسباب الجذرية" للصراع المسلح، ودعم القدرات المحلية للسلام، إدارة وحل الصراعات، وأصبح بناء السلام مفهوما مألوفا داخل الأمم المتحدة، من خلال تقرير الأمين العام السابق للمنظمة الأممية "بطرس غالي" في تقرير عام 1992 "أجندة للسلام"، والذي اعتبر المفهوم يشير إلى العمل على ترسيخ السلام وتجنب الانتكاس إلى الصراع مرة أخرى[3]؛ مضمناً إياه أربعة مصطلحات رئيسية تشكل حلقة متكاملة تبدأ بالدبلوماسية الوقائية، وتستمر مع صنع السلام، وحفظ السلام، لتصل إلى مرحلة بناء السلام، ومنذ ذلك التاريخ والمفهوم متداولٌ في أدبيات السلم والأمن الدوليين[4].

وفي تقريره المقدم عام 1998 عن" أسباب الصراع والعمل على تحقيق السلام الدائم والتنمية المستدامة في أفريقيا "اعتبر "غالي" أن عبارة بناء السلام بعد انتهاء الصراع، هو الإجراءات المتخذة في نهاية الصراع لتعزيز السلام ومنع عودة المجابهة المسلحة، وفي عام 2000 اعتبره تقرير الإبراهيمي كل الأنشطة المتعلقة بالصراع؛ والتي تهدف إلى وقف العنف، ودعم القدرات المحلية للسلام، وكذا إدارة وحل الصراعات.

وكان تقرير الفريق رفيع المستوى المعني بالتهديدات والتحديات والتغيير، والصادر عام2004 تحت عنوان " عالم أكثر أمناً :مسؤوليتنا المشتركة" قد عول كثيراً على هذا المفهوم انطلاقا من قناعته، بأنه يحقق انسجام عمل الأمم المتحدة مع التحديات الجديدة التي أضحى الأمن الدولي عرضةً لها[5]، وهنا نشير إلى تعريف الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة "بطرس غالي" لبناء السلام : باعتباره "العمل على تحديد ودعم الهياكل التي من شأنها تعزيز وتدعيم السلم لتجنب العودة إلى حالة النزاع؛ بمعنى أن مفهوم بناء السلم ينطوي على مجموعة من التدابير التي تستهدف الحد من خطر الانزلاق أو الانتكاس والعودة إلى العنف؛ عن طريق تعزيز القدرات الوطنية على جميع المستويات، لإدارة الصراعات، ووضع الأسس للسلام والتنمية المستدامين.

مما سبق، يمكن القول أن بناء السلام هو مجموعة الإجراءات والترتيبات التي تُنفذ في مرحلة ما بعد انتهاء النزاعات؛ بهدف ضمان عدم النكوص أو الانزلاق إلى النزاع مجدداً ، وذلك بإحداث تغيير في بعض عناصر البيئة التي شهدت النزاع لخلق بيئة جديدة، من شأنها تقليل المتناقضات التي دفعت إلى النزاع

وتعزيز عوامل الثقة بين أطرافه، وتعزيز القدرات الوطنية على مستوى الدولة من أجل إدارة نتائج النزاع، ولوضع أسس التنمية المستدامة وتحدد ترتيبات بناء السلام القضايا الرئيسية، التي تؤثر في عمل مؤسسات الدولة، وتسعى للنهوض بقدرتها على القيام بدورها بشكل مشروع وفعّال[6].

## أولا: الدين والعنف والصراعات المسلحة: تأثير متبادل؟

تعتبر الأطر الدينية عنصرا مهما في مختلف المجتمعات، لأنه غالبا ما تتجاوز الحدود الجغرافية، ويمكن استخدامها للوصول إلى شبكة أوسع من الأتباع المنضمين إليها، وبهذا يكون لها آثار إيجابية وسلبية على العالم اليوم؛ سيما وأن أكثر من ثلثي سكان العالم يتبعون دينا ما، ويمكن أن يظهر الدين كعامل أساسي في حالات الصراع، سواء كانت ذات طابع سياسي أو إثني أو مجتمعي أو أيديولوجي؛ فمن جهة، كثيرا ما يكون الدين مصدرا أساسيا للهوية، على غرار العرق، لارتباطه بكل ما هو تاريخي وشخصي، وقد يكون كلاً من الأصل العرقي والدين مترابطين في كثير من الحالات، ومع ذلك، يتميز الدين بالقدرة على تجاوز الخلافات العرقية، ومن جهة ثانية، يمكن للجهات الفاعلة في النزاع أن تستخدم الأدوات الدينية، لتعبئة أتباعها وتوسيع قاعدة دعمها، ويمكن أن يحدث ذلك على المستوى السياسي، عندما يستخدم الزعماء الخطاب الديني للحصول على الدعم الشعبي لأهداف سياسية محددة، أو توفير مبرر لمجموعتهم التي قد تشعر بالتمييز و/أو المهمشة، كما قد يستخدم القادة العسكريون الدين بطريقة تكتيكية، كأداة للتجنيد أو الانشقاق، وعلى عكس ذلك، يمكن للجهات الدينية الفاعلة أن تستفيد من رؤية عالمية مشتركة، ولغة لاهوتية، وقيم مشتركة من جانب أتباعها لكسب التأييد للسلام[7].

### 1. صراع الأديان: عندما يتحول الدين إلى محرك للعنف.

بشكل عام، ينظر أصحاب هذا التصور غالبا إلى الدين، على أنه سبب رئيسي للصراع، سواء بين الأفراد والمجتمعات، أو حتى على المستوى الدولي، ولعل من أبرز المفكرين الذين يتبنون هذا الطرح نجد على سبيل المثال لا للحصر، المفكر الأمريكي "صامويل هنتغتون" و "برنارد لويس"، على اعتبار أن الاختلاف في الهويات الدينية والثقافية، سيكون المحرك الرئيسي للصراع الدولي في النظام العالمي الجديد بعد نهاية الحرب الباردة، وعلى الرغم من أن الدولة القومية ستبقى أقوى ممثل في الساحة الدولية، إلا أن"صدام الحضارات"ستصبح القوة الجديدة التي تؤجج الصراع، وستقسم العالم إلى تسع حضارات مختلفة في الغالب، وفقا للمذاهب الدينية الكبرى في العالم، وستنتقل هذه الصراعات إلى داخل الدول بين جماعات تنتمي إلى

حضارات مختلفة، أو بين دول متجاورة (النزاعات الخطية)؛ ويقول "هنتغتون" إن مختلف الديانات التي شكلت هذه الحضارات، تتنافس على الساحة الدولية، وأن هذه المنافسة يمكن أن تتحول إلى صراع دموي عنيف.

وبنفس المعنى، جادل "جالتونغ" بأن الدين سيكون في الغالب مصدرا لـ "العنف الثقافي"، وهو شكل من أشكال العنف، يستخدم لإضفاء شرعية على عدواة الآخرين، ويظهر غالتونغ كيف أن العوامل المختلفة مثل الدين والأيديولوجيا واللغة والعرق، تصبح متشابكة، لتشكيل طرق التفكير والسلوكيات التي يمكن أن تؤدي إلى حالات الاستبعاد، والتمييز، وفي نهاية المطاف أيضا إلى العنف البدني.

ويضيف "بولدينغ"، أن الأديان لم تنجح لكي تكون كمقومات لبناء السلام، وبالتالي فقد قدمت الدعم للدول عندما كانت في حالة حرب، ففي حين أن الديانات لم تشعل صراعا، لكنها كانت بمثابة "عقبة أمام السلام"، غير أن غالبية الخبراء في الدين والسياسة، يعتبرون أن الصراعات تتسم عادة من خلال مجموعة من الدوافع وتفاعلاتها، وبالتالي فإن تحليل عوامل الصراع لا يمكن أن تقتصر على واحد فقط من هذه الأبعاد (دينية، سياسية، تاريخية، أو اقتصادية) لوحده دون تظافر الأبعاد الأخرى[8].

ثم أن دراسة منجزة من قبل "فرانسيس ستيوارت" يصل إلى استنتاجات مماثلة، وهو يركز على فرضية أن الصراعات العنيفة في المجتمعات المتعددة الثقافات، تحدث في وجود عدم المساواة الأفقية بين مجموعات مختلفة ثقافيا، والحجة هي أنه عندما تتزامن الاختلافات الثقافية مع الاختلافات الاقتصادية والسياسية بين المجموعات، يمكن أن يسبب هذا استياء عميقا قد يؤدي بدوره إلى صراعات عنيفة، وهو ما ينطبق أيضا على أعمال غور وكولير وآخرون[9] .

وتشدد كل هذه النظريات على مركزية التعبئة القائمة على الهوية الجماعية والفقر والحرمان في الصراع، كما تؤكد النتيجة التي توصل إليها فيرون و ليتين؛ بأن المجتمعات المتعددة الثقافات، لا يظهر فيها الصراع فقط لأنها متعددة الثقافات، بل هناك مزيج من العوامل المتعددة التي تشعل الصراعات[10]، ويقترح "وولف" تفصيلا شاملا لهذه العوامل؛ فهو يميز بشكل مفيد بين العوامل"الكامنة" (الهيكلية، السياسية،الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإدراكية) والأسباب "المباشرة" للنزاع أي؛ دور القادة وخياراتهم الاستراتيجية على الصعيد المحلي وفي البلدان المجاورة، كما أظهر "فوكس" أن تقرير المصير والقومية هي الأسباب الرئيسية

للصراعات الإثنية، في حين أن العوامل الدينية يمكن أن تؤثر على ديناميات الصراع وتزيد من شدته، وعلاوة على ذلك، فإن الدين لا يسبب العنف إلا عندما يقترن بهذه العوامل الأخرى.

من الناحية التاريخية، من السهل القيام بالربط بين الدين والصراع العنيف به، فهناك العديد من مظاهر العنف في العالم بين الماضي والحاضر التي ارتبطت بشكل أو بآخر باسم الدين، بدءا من القرن الأول إلى الحرب الرومانية، إلى الحروب الصليبية في القرن الحادي عشر، إلى حرب القرن الثلاثين من القرن السابع عشر، إلى القرن العشرين في سريلانكا ونيجيريا والعراق وإسرائيل وفلسطين، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى، فإن ربط الدين بفكرة بناء السلام هو أيضا من السهل القيام به؛ ويتضمن التاريخ البشري العديد من الأمثلة المشرقة التي تصرف فيها الدافع الديني بطرق غير عادية، لسد الفجوات أو تعزيز المصالحة أو الدعوة إلى التعايش السلمي، وهذا ما جسده مشاركة الجهات الفاعلة الدينية في عمليات حل النزاع، والواقع أن الجهات الفاعلة الدينية، بما في ذلك رجال الدين (مثل البابا، والأئمة، والحاخامات)، والقيادات الدينية (مثل غاندي، ومارتن لوثر كينغ ) والحركات والمنظمات ذات الدوافع الدينية (مجلس الكنائس العالمي، مركز الوساطة بين الأديان في نيجيريا..) وبات لها دور مهم دور أكثر وضوحا في حل القضايا الإقليمية والدولية في العقدين الماضيين، وباتت تؤثر هذه الجهات الفاعلة على أطراف الصراع، من خلال الدعوة لنشر الديمقراطية وحقوق الإنسان؛ والوساطة بين الأطراف المتصارعة؛

ورغم أنه غالبا ما يكون للصراع والعنف ذو أبعاد دينية، سواء من خلال حدوثه بين أتباع المذاهب الدينية المختلفة أو داخل المذهب الديني الواحد، ما يجعله دورا كعلامة هوية، أو كوسيلة للتعبئة، أو كأساس لتقوية السلوك العنيف، أو كمصدر قيم يستند إليه في بناء السلام والمصالحة، كما أن العلاقات بين الدين والجهات الفاعلة الرئيسية الأخرى، وخاصة في الدولة قد تكون معقدة، فقد يلعب القادة الدينيون أدوارا مهمة في والتحريض على العنف أو منعه، وإما في الحفاظ على شعور سيء أو محاولة منع تكرار حدوثه، كما أن مختلف النماذج التنظيمية المرتبطة بالتقاليد الدينية قد توفر أساسا للتعبئة والدعاية السلبية، وهو ما ينطبق إلى حد بعيد بفكرة ربط الدين الإسلامي بالعنف والإرهاب في الكثير من الأدبيات الغربية، كنتجية لعديد الاعتبارات التي سنثيرها تاليا.

## 2. بين الإسلام والعنف والإرهاب: أي علاقة؟

في رده على مقال هنتنغتون "صراع الحضارات"، يرى المفكر إدوارد سعيد، أنه ليس فقط السياسيين من وقع في فخ التبسيط والتعميم من خلال الوقوف على تصور ثابت، يعتبر أن الديانة الاسلامية مرادفة للعنف، بل حتى الكثير من الأكاديميين وقعوا في هذا المشكل، وهو الخطاب السياسي والأكاديمي حول الهويات الدينية التي يميز بين "الغرب" و "الإسلام" على أساس التسويق لأسطورة القوة العنيفة للدين الاسلامي التي أنشأتها المجتمعات الغربية، لإضفاء الشرعية على وجودها؛ وتستخدم هذه الأسطورة لتبرير العنف الذي يرتكبه الغرب ضد المجتمعات الإسلامية. خصوصا منذ وقوع هجمات 11 أيلول/سبتمبر 2001، حيث تحول الإسلام إلى مثال عندما يتعلق الأمر بالبحث عن الروابط بين الدين والنزاع.

وهو ما جعل مثلا "يورغنزماير"، يعتقد أن الدين قد وفر الحافز والرؤية العالمية والتنظيم من أجل القيام بأعمال إرهابية أو دعمها، وبنفس المنطق جادلت"بيازا" أن الجماعات الإسلامية كانت مسؤولة بين عامي 1968 و2005 عن 93.6 في المائة من مجموع الهجمات الإرهابية التي ترتكبها جماعات ذات توجه ديني، وهو المنطق الذي اعتبره الكثير من المنصفين مبالغا فيه؛ لأنه في كثير من الحالات قد يستعمل السياسيين الانتهازيين والباحثين عن السلطة في العالم الاسلامي، الخطاب الديني لإنشاء هوية دينية خاصة، ويتم تعبئتها لإضفاء مزيد من الشرعية على نظمهم الاستبدادية، التي تدعم حكومات غربية ينتمي إليها هؤلاء المفكرين[11].

وفي كتابه "تناقض المقدس" The Ambivalence of the Sacred، اعتبر " أبليبي" أن النصوص الدينية يمكن أن توفر مبررات؛ إما لتعزيز السلام أو لنشوب الحرب، مشيرا إلى أن كلا من التطرف العنيف والحركات غير العنيفة يمكن أن تكون ذات طابع ديني، غير أنه اعتبر أن "الأمية الدينية"، وعدم فهم الكتابات الدينية وتفسيراتها من قبل الشعب العادي، من العوامل التي تجعل الدين يستخدم لإضفاء الشرعية على ممارسة العنف واحتكاره، سيما وأنه لفترة طويلة، بقيت المنشورات الرئيسية حول دراسات الصراع والسلام، فضلا عن تلك المتعلقة بالعلاقات الدولية، تميل إلى تجاهل الموضوع الخاص بـ"الدين" ودوره في صنع السلام، ومع ذلك، فإن الأدبيات التي تعالج العلاقة بين الدين والسلام والصراع والدبلوماسية بدأت تظهر خلال التسعينات، وكان الكثير منها متناقضا، وكثيرا ما كتب حول دور الدين في العلاقات الدولية

من قبل الأفراد ذوي الخلفية الدينية؛ ما جعل التصورات حول هذا الموضوع تنطلق من افتراض أن الخطاب الديني ساهم بشكل أو بآخر في اثارة الصراعات في العالم، خصوصا في فترة ما بعد نهاية الحرب الباردة، معلنة ما يسمى "بالإرهاب الديني."

وفي جميع أنحاء العالم، لا يوجد دين كبير معفى من التواطؤ مع الصراع العنيف، ومن المؤكد أن الدافع الديني كان أحد دوافع اعتداءات 11 ايلول/سبتمبر، وغيرها من أعمال العنف التي يقوم بها المسلمون في باكستان وأفغانستان، وكذا بعض الرهبان البوذيين يؤكدون على أن تكون في سريلانكا الهوية البوذية حصرا، كما وجد بعض القادة المسيحيين من يوغوسلافيا السابقة، في موقع استعمال العنف، لحماية دياناتهم من الطوائف الدينية الأخرى المنافسة في حروب البلقان[12].

غير أنه ينبغي الحذر عند محاولة فهم دور الدين في الشؤون الدولية؛ فسياسة إيران اخارجية ترتكز في المقام الأول، على الحفاظ على القومية الفارسية، بتدعيمها بمبادئ لاهوتية أو عقيدة دينية، ما يجعل حسابات السلطة السياسية تدفع نحو الرغبة في الحفاظ على الوضع شبه الثيوقراطي للبلاد، وبالمثل، في العراق، نادرا ما ينبع الصراع بين السنة والشيعة من الخلافات على العقيدة والممارسة الدينية، ولكن بسبب المنافسة التاريخية بين الهويات السنية والشيعية على سلطة الدولة وامتيازاتها، وإن كانت أكثر عنفا، من العلاقات بين والونز والفلمنكية في بلجيكا، أو بين الإنجليزية والفرنسية في كندا، حيث اللغة والثقافة تشكل المصادر الرئيسية للانقسام. بدلا من المعتقد الديني.

وغالبا ما توصف الحرب الأهلية التي دامت عقود طويلة في السودان بأنها صراع ديني بين والمسلمين في الشمال والمسيحيين في الجنوب، غير أن هذا الانقسام الديني يتداخل مع الانقسامات العرقية والإثنية والجغرافية السائدة في البلاد، مما يعني أن هذا الانقسام والصراع لم يكن بسبب الدين فقط؛ فالسياسة الاستعمارية البريطانية عززت أيضا الانقسامات بين الشمال والجنوب، وعلى مدى العشرين سنة الماضية، قاتل المسيحيون المسيحيين في الجنوب، والمسلمين حاربوا المسلمين في دارفور. وفي نيجيريا، غالبا ما يصور الصراع والانقسام في هذا البلد على أساس ديني، صحيح أن الكثيرين ماتوا، من المسيحيين والمسلمين، في أعمال الشغب على الرسوم الدنماركية المسيئة، لكن أيضا كان سبب هذه الصراعات وضع الأسواق، والمنافسة الاقتصادية، والاختلافات المهنية، والهوية العرقية للمسؤولين الحكوميين، واحترام القادة التقليديين، والمنافسة بين المهاجرين والسكان الأصليين.

وفي الصراع العربي الإسرائيلي، فإن إدارة المواقع الدينية والوصول إليها، هي مصادر لخلافات كبيرة بين الجماعات الدينية – اليهودية والمسلمة – ولكن الدين ليست العامل الرئيسي الكامن وراء الصراع؛ بل إن الصراع يتسم أساسا بالسيطرة على الأراضي وسيادة الدولة، وتدل جميع هذه الحالات على أنه في حين أن قد يكون الدين عامل هام في الصراع، لكن أيضا فالاختلافات في الهوية، قد تحفز الصراع، وتبرر العنف، مما يعني أن الدين ليست عادة السبب الوحيد أو الأساسي للنزاع، والحقيقة هي أن الدين يصبح متشابكا مع مجموعة من العوامل السببية – الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي تحدد نمط الصراع، وبالتأكيد يجب معالجة الخلافات الدينية إلى جانب هذه المصادر الاقتصادية والسياسية والاجتماعية لبناء مصالحة دائمة[13].

**ثانيا: إشراك الأطراف الدينية في إدارة النزاع وبناء السلام: الفرص والتحديات**

يوجد العديد من الأدبيات الأكاديمية والسياسية التي تدعي أن الدين مفيد، إن لم يكن ضروريا لتحقيق السلام، على اعتبار أن القيم والمعتقدات الدينية، والقادة الدينيين، والمنظمات الدينية لديها إمكانات هائلة في تعزيز السلام في أي مجتمع داخليا، أو على المستوى الدولي، فهناك العديد من الجماعات الدينية والمنظمات غير الحكومية التي تساهم في إعداد تقارير السياسات لتعزيز السلام والمصالحة، وبغض النظر عن الدين الذي قد يكون سائدا، تُمكن السلطة الأخلاقية للدين، من أن تساعد على توحيد المجتمعات المنقسمة. مما يعني أن هناك دورا للدين قد يؤديه، خاصة بقدر ما يمكنه تسهيل الحوار حول "الأخلاق" لتشكيل مجتمع أفضل، وهذا بالطبع بإشراك القوى الفاعلة الأخرى في المجتمع (مجتم مدني، عقلاء..)[14].

**1. الوساطة القائمة على "الإيمان" كمحرك للسلام.**

حثت العديد من الديانات على اتباع السبل والوسائل التي تشجع على الصلح والمسامحة بين الأفراد والجماعات المختلفة، وهذا ما يمكن أن نستشفه، بالتطرق لأبرز الديانات كل على حدى؛

– فالديانة المسيحية، حثت أتباعها على اعتبار المصالحة كأحد أهم المفاهيم الأساسية ، التي تنطلق من مصالحة الله الخاصة مع الإنسانية الخاطئة، كما شجعت المسيحيين على الاهتمام بكرامة الإنسان، والربط بين العدالة الاجتماعية والمصالحة؛ ورغم محاولة ابعاد الدين عن السياسية لاعتبارات علمانية في الدول الغربية، إلا أنه توجد عديد النماذج عن الوساطة أو أنشطة الأديان التي تروج لها الطوائف المسيحية، مثل

تلك التي أجريت في جنوب أفريقيا مع المطران ديزموند توتو، وفي موزمبيق مع سانت إيجيديو، وفي الولايات المتحدة مع مارتن لوثر.

– أما الديانة الاسلامية، فقد اعتبر الباحث الإسلامي أبو نمر، أن الإسلام يقوم على القيم الإنسانية الموجودة في القرآن بشكل أساسي، والتقاليد الإسلامية والكتابات الدينية ذات الصلة، واستنادا إلى تلك القيم، لدى المجتمعات الإسلامية مجموعة كبيرة من الأدوات غير العنيفة لحل النزاعات وتجارب بناء السلام، وتشمل هذه الآليات الإسلامية لتسوية المنازعات الوساطة والتحكيم من طرف ثالث، في أي شكل من أشكال الصراع الاجتماعي، كما تتضمن أيضا أساليب التسوية التقليدية، استنادا إلى قيمة الغفران والتوبة العامة، ناهيك عن أن العدالة الاجتماعية هي مفهوم أساسي في الإسلام؛ حيث لا يمكن للأمة البقاء على قيد الحياة، دون اتخاذ ترتيبات عادلة وكافية للحصول على القوت، ورفاهية جميع الفقراء والمحرومين والمعوزين في مجتمع، وبالتالي يمكن القول بأن الإسلام مناسب تماما لمكافحة العنف الهيكلي، ويوضح أن القيم الإسلامية على أساس الكرامة الإنسانية الشاملة، والمساواة بين جميع الأعراق، والعرقية والجماعات، وقدسية الحياة البشرية والمغفرة، هي القيم التي تدعم أي شكل من أشكال حل النزاع الإيجابي وتساعد على البقاء[15].

– أما غالتونغ وماكوين، فيحللان بالتفصيل مساهمة الديانات الآسيوية مثل البوذية في صنع السلام، بداية من الدور المركزي لتحقيق السلام الداخلي والتأكيد عليه، ويشددان على أن البوذية لديها سجل حافل من تقديمها للإجابات السلمية للعنف الاجتماعي والسياسي، ولا سيما من خلال عملها الشعبي في جميع أنحاء العالم، ويشير إلى أن البوذيين لديهم المسؤولية لتعزيز السلام .ومع ذلك، تُنتقد البوذية، بكونها لا تشدد حقا على أهمية أن تكون في سلام مع الآخرين(وهذا ما أثبتته أحداث العنف ضذ أقلية الروهينغيا مؤخرا).

– ووفقا لبيرلينغ، فلدى الكونفوشيوسية القدرة على العمل من أجل الصالح العام، وذلك بفضل مفهوم الانسجام والقيم الأخلاقية، وبعض الطقوس الخاصة بها في فترات الحرب، ليخلص غوبين (2001) إلى أهمية دور الغفران في حل النزاعات (بدلا من العدالة)، ويتناول هذا السؤال من خلال دراسة مفهوم الغفران في عدة ديانات، ما يجعل التسامح كأداة في حل النزاعات يمكن أن يكون فعالا فقط إذا تم استخدامه لتجاوز الحدود الدينية، ويتم نقله من الأفراد إلى الساحة السياسية، بحيث تعتبر الوساطة القائمة على الإيمان مهمة ومساهمة في حل الصراعات بناء السلام[16].

ومع ذلك، لا يمكن للوساطة الدينية أن تكون كبديل كامل للمسارات الدبلوماسية التقليدية، رغم وجود العديد من نتائج دراسات الحالة؛ من ألمانيا الشرقية، الفلبين، جنوب أفريقيا وزيمبابوي، والتي أثبتت بأن الأفراد الذين يستندون عملهم على التفكير الديني أو الروحي، هم في وضع أفضل للوصول إلى الجهات الفاعلة الإقليمية والمحلية،

وبالمثل، جادل كوكس وآخرون، بأن الدين يمكن أن يكون مناسبا تماما لحل الصراعات المتعثرة أو التي طال أمدها بشكل خاص، نظرا لارتباطها بقادة دينيين (عادة محليين) تمكنهم السلطة والثقة والمهنية من المساعدة في حالات الصراع، وقد أثبتت المنظمات الدينية فعالية خاصة في تقديم المعونة وانجاز مشاريع التنمية الفعالة؛ بسبب أن المجتمعات الدينية تعتبر موثوقة، وغير مكلفة وتعمل بسرعة، مستفيدة من الاعتماد على شبكات واسعة من المتطوعين، التي هي بحماس كبير للقضية وعلى استعداد لوضع حياتهم نظيرها، على عكس نقص الفعالية من عمل الموظفين في المنظمات الدولية البيروقراطية، والمنظمات غير الحكومية العلمانية[17].

كما أن النفوذ القوي الذي تملكه الجهات الفاعلة الدينية، يساهم في تعزيز عمليات الوساطة الناجحة، وحتى عندما لا تؤدي عمليات الوساطة إلى سلام مستدام، ومع ذلك يُعتقد أن الدين، يمكن أن يساعد على بناء الثقة بين الفئات الاجتماعية والأفراد، وقد لاحظ العلماء أيضا أن العديد من الصراعات قد تكون ذات صبغة غير دينية، غير أنه يمكن للقادة الدينين أن يلعبوا دورا مفيدا في تعزيز السلام، كما يمكن للحركات الدينية والقادة الدينيين أن يعززوا وضع المعايير الوطنية والدولية المتعلقة بالسلام، من خلال تغيير الخطاب الدولي حول الدين والسلام، مثل مساهمة "مارتن لوثر كينغ" و "المهاتما غاندي" في نشر المقاومة غير العنيفة، ومكافحة التمييز على الصعيدين الدولي والوطني؛

وفي هذا الشأن، يمكن ذكر دور المنظمة غير الحكومية الكاثوليكية Sant'Egidio في تعزيز القيم الأخلاقية في حالات الصراع في أفريقيا، وتشجيع استخدام الوساطة كأداة لتعزيز السلام؛ وكذا الجهات البوذية التي تعزز حقوق الإنسان في كمبوديا؛ وأيضا الجمعيات المسلمة التي تحاول تعزيز السلام في أجزاء من الشرق الأوسط...، وجميعهم كانت وساطتهم في حل النزاعات مستوحاة من القيم الدينية، واستخدموها

لتعزيز السلام عن طريق مجموعة متنوعة من الوسائل والأساليب، جمعت بين منع العنف المباشر، ومكافحة العنف الهيكلي، وتحقيق تغيير مجتمعي إيجابي، وهو ما سيتم سيفصله العنصر الموالي.

## 2. أساليب وآليات الوساطة الدينية في حل الصراع وبناء السلام

ساهم انتشار الصراعات المسلحة في العقود الماضية، مقابل زيادة الصعوبات في جهود بناء السلام التي واجهت المجموعة الدولية، في تحول نظر انتباه المانحين والدول والمنظمات الدولية وممارسي بناء السلام، بصورة كبيرة نحو الدور الذي يمكن أن يقوم به الدين، ومساهمته المحتملة في الحد من العنف، وإنهاء النزاع المسلح وبناء السلام المستدام[18].

وعليه، حاولت العديد من الأدبيات الأكاديمية استعمال الدين وامكاناته الكامنة، للتخفيف من حدة الصراعات داخل المجتمعات وفيما بينها، والتوجه عوضا عن ذلك، لتعزيز العلاقات السلمية، وتوحيد المجتمعات؛ فمثلا طور "ليدراش" مجموعة من الافتراضات والآليات، التي تركز على تشجيع اتباع نهج شامل يوظف الثقافة والدين كأدوات إيجابية في حل النزاعات، وإحداث التغيير المجتمعي، بدلا من اتباع نهج عدائي يقسم المجتمعات على أسس دينية، والوصول إلى صنع السلام القائم على الإيمان، حسب كلا من "جونستون" و"كوكس"، وهو أعمق من التركيز على "المصالحة" أو "حل الصراع" فقط، بل يهدف إلى استعادة العلاقات المتينة، والاحترام بين الطرفين، وينطلق هذا التصور من أربعة عناصر أساسية، وهي[19]:

- أولا، يقدم "رؤية (أخلاقية) جديدة" لكيفية بناء العلاقات بين "الأنا" و"الآخر".
- ثانيا، يبني "الجسور" والصلات الملموسة وغير الملموسة بين المجموعات المختلفة، حتى يتمكنوا من التوفيق بين احتياجاتهم وتطلعاتهم.
- ثالثا، يعالج الصراع الفعلي من خلال الوساطة، وأخيرا، فإنه أيضا يداوي جروح التاريخ، والتي من شأنها أن تحول دون اندلا ع الصراع مجددا في المستقبل.

وفي نفس السياق، حدد "أبليبي" ثلاثة طرق لتحويل الصراع الديني، الأول هو "تعبئة الأزمة"، أي التركيز على التعبئة الاجتماعية المستوحاة من الدين خلال استفحال الأزمة، مثل المعارضة غير العنيفة التي قام بها "غاندي" أثناء الحكم الاستعماري البريطاني، والثاني هو استمرارية الوساطة الدينية على المدى الطويل،

لكي تمس مختلف فئات المجتمع، مثل عمل وسطاء السلام الدينيين في أيرلندا الشمالية لعدة عقود، الثالث هو التدخل أو الأنشطة التي تقوم بها الجهات الدينية، الداخلية والخارجية، مثل أنشطة الوساطة والتدريب.

ومن منظور عملي أكثر، فإن "وينغاردت" وضع قائمة بالعوامل التي يمكن أن تعزز دور الدين في تعزيز السلام، واستدامته، استنادا إلى تحليل دقيق من دراسات الحالة من جميع أنحاء العالم، ويمكن تلخيص هذه النقاط فيما يلي[20]:

- تحتاج الجهات الفاعلة القائمة على الدين، إلى ما يكفي من الموارد المالية والتقنية والبشرية اللازمة لتدريب الخبراء، وأنشطة الربط الشبكي، والعلاقات العامة والحملات، ورصد حقوق الإنسان، ومراقبة الانتخابات، والوقاية من الصراع والمصالحة.
- هناك حاجة إلى الجهات الفاعلة الداخلية القائمة على الدين، لو رغب الفاعلون من الخارج الانخراط في أنشطة حل النزاعات، وسيكونون مضطرين للاعتماد على الفاعلين الداخليين إذا أرادوا النجاح في مسعاهم.
- ينبغي أن يركز التعليم الديني على الجوانب الإيجابية للدين، وتجنيب استغلاله من قبل السياسيين و والزعماء الدينيين لتعزيز العنف، واحباط عمليات السلام.
- ينبغي على المجتمع الدولي أن يدعم القادة الدينيين المعتدلين في وقت مبكر، رغم أنه قد يكون من الصعب جدا تحديد هؤلاء القادة، نظرا لضبابية المعايير التي يمكن من خلالها تصنيف زعيم ديني على أنه "معتدل."أو لا؟.
- ينبغي تجنب تدخل الحكومات أو الدبلوماسيون في الدين، أو الشروع في رعاية مجموعات دينية معينة، حيث غالبا ما تصبح الاستقلالية الذاتية والشرعية لهذه الأخيرة، منقوصة في عيون الطوائف الدينية الخاصة بهم، وقد كان هذا واضحا على سبيل المثال في المملكة المتحدة؛ عندما حاولت الحكومة تشجيع ما تتعتبره "الإسلام المعتدل" في سياق سياسة مكافحة الإرهاب، فقد تولد هناك شعور بأن هؤلاء المنظمات والأفراد الذين تعاملوا مع الحكومة، أو حصلوا على تمويل من الدولة فقدوا بعضا من مصداقيتهم.

زيادة على ذلك، فإن أحد المزايا التي يمكن أن يستخدمها الزعماء الدينيون في حل الصراعات، هو القدرة على استفادتهم من الدعم الموجود في المساجد والكنائس والمعابد والمراكز المجتمعية والتعليمية، مما يسمح لهذه الجهات الفاعلة، بالتواصل مع الناس بحكم وضعهم، خصوصا في المجتمعات التي تتسم بسوء الحكم واتساع حالة الانفلات الأمني داخل المجتمع، حيث تكون الجهات الدينية التقليدية هي الوحيدة التي يمكن الوصول إليها، وهي الأقدر والأكفأ على الاستجابة لاحتياجات المواطنين، وبالتالي في كثير من الأحيان إلى محط احترام واتباع في عيون الناس[21].

وفي حين أن الجهات الفاعلة الدينية والتقليدية هي إلى حد ما فئات متداخلة، ما يصعب وصف بعض الطرق على أنها دينية على وجه التحديد، ورغم أنه غالبا ما يتم تسليط الضوء على تأثير الدين كدافع للنزاع، إلا أنه في المقابل، قدمت الجهات الفاعلة الدينية مساهمات كبيرة في الجهود المبذولة لتحقيق السلام، وقد تقوم هذه الجهات الفاعلة بتوظيف النصوص الدينية لتخفيف حدة التوتر بين أطراف الصراع، والتأكيد على القيم التي قد تخلق التعاطف والتفاهم بينهم، وفي نهاية المطاف يمكن أن تسهم في استبدال المفاهيم الخاطئة عن بعضها البعض، من خلال تعبئة قيم مثل: الغفران والحب والرحمة في سياق ديني لغرض المصالحة،

وفي هذا الإطار، قدم العديد من الفاعلين الدينيين البارزين في غرب أفريقيا، مساهمات كبيرة إلى حل الصراعات، خلال الحرب الأهلية في سيراليون، حيث ساهم المجلس المشترك بين الأديان في التوصل إلى الحوار مع جميع أطراف النزاع، وأسهم في جهود المصالحة في ليبيريا، والتي اضطلع فيها المجلس أيضا، بدور مركزي في مفاوضات السلام وصياغته، إلى أن تم صياغة اتفاق السلام الليبري الذي رعته أطراف الجهات الدينية، ما جعله أكثر شرعية في نظر السكان المحليين[22].

ونفس الأمر عندما اشتعلت الحرب الأهلية بين جماعتي الهوتو والتوتسي في رواندا ثم في بوروندي، في عام 1994 ، وكانت هاتان الجماعتان تمثلان تقريباً كل سكان البلدين، ومن المعلوم أن العلاقات التاريخية بينهم مرت بمراحل من التعايش السلمي تارة، والتوتر والحروب تارة أخرى، وقد كان للتواجد الاستعماري البلجيكي أسوء الأثر على توازن العلاقات بين الجماعتين؛ إذ أصبحت جماعة التوتسي وهي أقلية تقارب% 20 هي جماعة النخبة، بينما تهاوى وضع جماعة الهوتو، وكانت حرب 1994 هي الأخيرة في سلسلة نزاعات عنيفة منذ الخمسينات، ومعظم التوتسي والهوتو يعتنقون الديانة المسيحية أو ديانات إفريقية، وهناك أقلية من الجماعتين تعتنق الإسلام، وقد اثبتت إحدى الدراسات الميدانية التي قام الباحث

"عمرو عبدالله" في الفترة بين عامي 1999 إلى 2002، أن مسلمي البلدين رغم انتمائهم لجماعات الهوتو والتوتسي، كانوا قد رفضوا الاشتراك في الحرب الأهلية لإيمانهم أن الاقتتال لأسباب عرقية يتنافى مع مبادئ الإسلام؛ بل أن الكثير منهم قام بأدوار فعالة، وشهد لها الكثيرون لحفظ السلام وحماية الأرواح، وحتى الآن يكن لهم المجتمع والدولة في البلدين الكثير من العرفان ،لدورهم السلمي الذي يعتبر لديهم نموذجا للتعايش السلمي بين الهوتو والتوتسي[23].

إجمالا، تؤدي المؤسسات الدينية عددا من الوظائف المفيدة، خصوصا في الدول التي تعرف حالة الصراع المسلح، ففي مثل هذه البيئات يفهم أن الدين يلعب دوراً هاما في الحد من العنف، وتهيئة الشروط الضرورية لبناء السلم الدائم، وهذا ما عكسه توجه العديد من المنظمات غير الحكومية الأمريكية والأوروبية، للعمل والتنسيق مع عدد من المؤسسات الدينية حول مناطق النزاع في العالم[24]. ويمكن التفصيل في طبيعة الأدوار التي تقودها المؤسسات الدينية، وفق مراحل النزاع المختلفة، وذلك كالآتي[25]:

- **الرصد والإنذار المبكر**: ينطوي هذا الدور على المراقبة، والتحذير من تدهور الأوضاع، خصوصا في المجتمعات التي تشهد صدوعا في البناء الاجتماعي، وتزايدا في مستوى الشحن الطائفي وهو ما يستوجب من المراقب الديني أن يكون حاضرا على الأقل، وسط الناس الذين يواجهون خطرا ممكنا أو فعليا، وقد تشمل أنشطة المراقبين مايلي: تقييم الصراع، وتقصي الحقائق، الإنذار في وقت مبكر، ومرافقة الأشخاص المعرضين للخطر، ورصد الصراع / وقف إطلاق النار وانتهاكات حقوق الإنسان، على اعتبار أن حضور التمثيل الديني يعطي دعما إضافيا خلال المفاوضات الرسمية.
- **التعليم والتكوين**: وينطوي على إرساء الأسس الضرورية لتحويل العنف والصراع إلى سلام عادل؛ وهو يتطلب استيعاب القيم المتصلة بالسلام وغرس الأخلاق، والسلوك المتأصل داخل تلك التقاليد الروحية، على أنه يمكن للجهات الفاعلة القائمة على أساس ديني أن توفر أنشطة تعليمية من شأنها؛ تغيير نظرة الأطراف في النزاع بشكل ايجابي؛ وتطوير المهارات اللازمة وتدريب الناس لأداء أدوار التدخل الايجابي في الصراع، مثل الوساطة، والتوفيق، والدعوة إلى الحوار وتسهيله، ونبذ العنف، وكذا تشجيع نمو القيم الروحية التي يمكن أن تنمي الشعور الأخلاقي للمجتمع، وزيادة الوعي وفهم تقاليد وممارسات المذاهب الدينية الأخرى؛

- **الدعوة والتمكين:** وتشمل الالتزام بتعزيز قضية السلام العادل والدفاع عنها في أعين المجتمع وأمام أطراف النزاع، وغالبا ما يستخدم شكل الدعوة لتحقيق العدالة، وخفض حالة العنف .ويمكن للتنظيمات الدينية أن تدعم حملة نزع السلاح، فضلا عن احترام حقوق الإنسان، كما يمكن أن تشمل المنهجية التي تستخدمها هذه الجهات، استخدام مجموعة متنوعة من الأنشطة مثل الاحتجاجات والالتماسات والمظاهرات والمقاطعات، وغيرها من أعمال العصيان المدني، فضلا عن أساليب البيانات العامة، والخطب والوعظ والضغط، والصوم، والانخراط في محادثات شخصية مع الجماعات الدينية التي تهمها قضية بناء السلام.
- **تسهيل الحوار والمصالحة:** وتتضمن التحكيم، والوساطة، وحل المشاكل من أجل التمهيد للمصالحة، والجمع بين أشخاص أو مجموعات من الذين كرهوا بعضهم البعض، بسبب عدم الثقة والعداوة، والهدف من ذلك بناء الثقة بين أطراف النزاع؛ عن طريق توفير قنوات اتصال والتوسط بين أطراف الصراع الغير قادرة على الاجتماع، عندما يكون ذلك ممكنا.
- **تعزيز التماسك والانسجام الاجتماعي:** ففي فترة ما بعد التوقيع على اتفاق السلام، تركز هذه المجموعات على التخفيف من حدة هذا التحول، والاشتراك في بناء القدرات، وإعادة الإعمار وإعادة التأهيل، وبالتأكيد فإنه لا يوجد سيناريو واحد ودائم لنجاح جميع عمليات والوساطة للمجتمع المدني، نظرا لأن لكل صراع مجموعة متنوعة من الخصائص التي تميزه؛ حيث أن عملية التدخل يمكن أن تكون فعالة جداً في أحد المجتمعات المحلية، كما يمكن أن تكون غير فعالة تماما في مكان آخر؛ ففي مرحلة ما بعد نظام الأبارتيد في جنوب افريقيا على سبيل المثال، كانت مظاهر التوبة والمصالحة تقاد من طرف رجل الكنيسة "ديسموند تيتي Desmond Tutu " وقد أثبتت هذه المزيج من تكتيكات التدخل الديني نجاحه، إلا أن هذا التدخل القائم على أساس ديني لم يكن فعالا في رواندا، أو في ميانمار في أعقاب الإبادة الجماعية، بسبب تورط القادة الدينيين في عمليات الإبادة الجماعية هناك[26].

على أنه قد تتوسع جهود المؤسسات الدينية في هذه المرحلة لتشمل نزع سلاح المقاتلين السابقين، إرساء الإحساس بالنظام في المجتمع؛ مصادرة الأسلحة؛ إيجاد منازل للاجئين؛ التدريب ودعم قوات الأمن؛ اعداد ومراقبة الانتخابات؛ حماية حقوق الإنسان؛ تعزيز القيادة؛ وتشجيع المشاركة السياسية، وإعادة إدماج الجنود، وتطوير حوار دائم بين الأديان[27].

وهي كلها أدوار تندرج تحت مفهوم تعزيز التماسك والانسجام الاجتماعي، وتشجيع مبادرات التنشئة الاجتماعية، التي تتقاسمها مع الوساطات العلمانية، هذه الأخيرة تختلف عن الوساطة الدينية في كون الأخيرة تركز بشكل صريح على الروحانية و / أو الهوية الدينية، استخدام النصوص الدينية، استخدام القيم والمفردات الدينية، استخدام الطقوس الدينية أو الروحية أثناء الوساطة[28]؛

ولعل نقطة قوة الجهات الفاعلة الدينية أثناء فترة الصراعات المسلحة، هو امتلاكها لنفوذ فريد من نوعه كقادة روحيين، يسمح لهم بالتأثير على المجتمعات المتأثرة بالصراعات المسلحة، بطرق قد لا يمتلكها مثلا الوسطاء العلمانيون في الصراع، وهذه الميزة تزيد من احتمالية توسيع نطاق الدعم من أجل السلام؛ فالوساطة الدينية لديها فهم عميق للسياق المحلي، الذي يتيح لها القدرة على العمل بنجاح على المستوى الداخلي، وكثيرا ما تكون الجهات الدينية قادرة على الوصول إلى جميع مستويات السلطة —المحلي، الاقليمي والدولي – مما يتيح لها القدرة على معالجة الصراعات على مستويات متعددة[29].

وفي المقابل، فإن إشراك الجهات الدينية الفاعلة في بيئات النزاع، يمكن أن ينتج تحديات خطيرة يمكن حصرها فيما يلي[30]:

- يمكن أن يؤدي استخدام الدين إلى تفاقم أو خلق توتر اجتماعي وسياسي جديد، فبدون فهم حساسيات الصراع بشكل دقيق، ومعرفة ديناميكياته المحلية، فإن اقحام الخطاب الديني قد يعقد الصراع أكثر مما يحله.
- غالبا ما يكون للمجتمعات الدينية تاريخ طويل وتقاليد راسخة في صنع السلام، ومع ذلك، يمكن أن يكون التحول في الوعي المجتمعي بطيئا، وهو ما يعني أن الوساطة الدينية أثناء فترات الصراع المسلح قد تتطلب وقتا طويلا، لإقناع الناس بقيم الصلح والتسامح، وهو ما على صانعي السلام من الدول والأفراد تفهمه، لأن الطريق للتغيير الإيجابي من وجهة نظر دينية، يبدأ من الخطوات الصغيرة التي تكون في البداية.
- كثيرا ما تهيمن القيادة الدينية من طرف الذكور، مما ينطوي على آثار سلبية على الديناميات والعلاقات بين الجنسين، وهو ما يستوجب من الأطر الرسمية في الوساطة، أن تأخذ بعين الاعتبار البحث عن آليات خاصة بها لها إمكانية وصول أفضل أو إشراك أفراد المجتمع في التوعية بقيمة السلم والمصالحة،

فإذا كان زيادة تعليم البنات هدفا جيدا طويل الأجل، ولكنه لا يمكن تحقيقه على المدى القصير بسبب الحساسيات الموجودة في بعض السياقات الدينية، والحاجة أن تأخذ الوقت لبناء الثقة في المجتمع.

**خاتمة:**

في الأخير، يمكن القول أن الدين غالبا ما يصور على أنه يؤثر سلبا على عمليات صنع السلام، ويعمل على تحفيز الصراع، ففي الواقع قد يكون التعصب الديني والكراهية هي من بين الدوافع الرئيسية لكثير من النزاعات في العالم اليوم، ما جعل الكثيرين يرون في الدين السبب الرئيسي للصراعات، ولكن في الحقيقة يوجد للدين بعد آخر ايجابي، وهو ما يكون عادة مهملا، من خلال دوره في الوساطة و صنع السلام، فإذا كانت الفواعل الرسمية الأخرى في الوساطة كالدول مثلا، تستعين في عملية الوساطة بالموارد المادية كالقوة والمال، فإنه في المقابل، تستند الوساطة الدينية على الموارد غير الملموسة مثل الاحترام والثقة والولاء؛ لتحويل الصراع، ولبناء السلام، أما المجال الثاني الذي يمكن فيه استخدام الدين لتعزيز السلام، فهو الحديث عن فكرة الحوار بين الأديان أو الحضارات، وهي ظاهرة جديدة نسبيا، نقوم على تطوير خطوط اتصال ديني بين الأطراف المتعادية، والتخفيف من مناخ من الخوف والكراهية للآخر، والدعوة إلى المبادئ الأخلاقية المشتركة . وفي كلتا الحالتين، ويبدو واضحا أنه في ظل تزايد الصراعات التي يشهدها القرن الحالي، سيكون على المرجح هناك دور مهم للوساطة الدينية في عملية صنع السلام والحفاظ على ديمومته.

**الهوامش:**

[1] - Sara Silvestri, James Mayall Fba, **The Role of Religion in Conflict and Peacebuilding** (UK, The British Academy, 2015) p.05.

[2] - Ibid, p.08.

[3] - Judy Cheng-Hopkins, **UN Peacebuilding: an Orientation**, (USA, United Nations Peacebuilding Support Office, 2010) p.05.

4 – رياض الداودي، **تاريخ العلاقات الدولية : مفاوضات السلام**، ط 5 (دمشق، منشورات جامعة دمشق،1998 )، ص39

[5] – خولة محي الدين يوسف، "دور الأمم المتحدة في بناء السلام"، **مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية** – المجلد 27 العدد الثالث (2011).، ص 491.

[6] – محي الدين يوسف، ص.491.

[7] - Neil A. Levine, **religion,conflict, peacebuilding**,(USA, Office of Conflict Management and

Mitigation, 2009) p.05.
[8] - Levine, op.cit
[9] -Susan E. Rice and others, **Poverty and Civil War: What Policymakers Need to Know**, (USA, the Brookings Institution, December, 2006), p.09.

[11] - David Smock, **Religion in World Affairs Its Role in Conflict and Peace**, (USA, United States Ins titute of PeaceSpecial , February 2008) p.03.
[12]- Ibid, p.04.
[13]- Smock, p04.
14 - Mayall, p.16
15 - Ibid, p.18
[16] - Mayall, op.cit
[17] - Ibid
[18] -Thania Paffenholz, Civil Society and Peacebuilding, The Centre on Conflict, Development and Peacebuilding, **CCDP Working Paper**, p.06. https://goo.gl/Hcss42 (20/12/2017)
[19] - Mayall, p.28
20 - Mayall, p.41
[21] - Camilla Petra, Linking Conflict Analysis to Mediation and Conflict Resolution Efforts(finland, crisis management initiative (cmi), 2014)p.38.
[22] - Ibid, p.39.
[23] – زياد الصمادي، **حل النزاعات "نسخة منقحة للمنظور الأردني"**، (الأردن : برنامج دراسات السلام الدولي، جامعة السلام التابعة للأمم المتحدة، 2010) ص 64.

[24] - Cora Lacatus(all)," Mediation of Conflicts by Civil Society", **a papers series of the south-east European Division of the World Academy of Art and Science (SEED-WAAS)**, Volume I, Issue 3( October 2011), p. 83.
[25] - Welcoming the Other throughConflict Preventionand Transformation, 20/12/2017 (https://goo.gl/SbRde3).
[26] - Parver, Corinne and Rebecca Wolf. "Civil Society's Involvement in Post-Conflict Peacebuilding." **International Journal of Legal Information, V** 36, no. 1 (2008), p.54.
[27] -Jacob Bercovitch**,** Religion and Mediation:Th e Role of Faith-Based Actors in International Conflict Resolution, *International Negotiation* 14 (2009), p.177.
28 - Bercovitch , p.186.
29 - Levine ,p.06.
30- Ibid, p.07.